

الأمل

عنوان السعادة

الشيخ و خيال الربن محمد الزحوابي

قام بها فريق التفریغ في شبكة بینونة للعلوم الشرعية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريراً لمحاضرة

بعنوان

الأمل عنوان السعادة

للشيخ:

د. خالد بن حمد الزعابي

- حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

إنَّ دين الإسلام جاءَ بنشر الأخلاق الحسنة وتعزيزها، ومنها: قِيمُ الأمل والتفاؤل، ونبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كانَ يبيِّتُ في نفوسِ أصحابه روحَ التفاؤل والأمل بالله تعالى، والتفاؤل هو انشراح قلب الإنسان، وإحسانه الظن، وتوقعه الخير بما يسمعه من الكلام الطيب، فالأمل والتفاؤل خير؛ لأنه يشرح الصدر، ويُفْرِحُ القلب، ويُشِطُّ الإنسان، ويُقَوِّي عزمه على الخير، وضدَّ ذلك التشاؤم ونتائجه على الإنسان سلبية.

♦ والأمل فيه إحسانُ الظن بتغليب جانب الخير على جانب الشر:

▪ فالتاجر لولا أمله في الربح لم يُتاجر.

▪ والمقبل على الزواج لولا أمله بالحياة السعيدة لم يتزوج.

فالأمل دافعٌ للإنسان للعمل والاجتهاد والسعي في ابتغاء فضل الله في هذه الحياة.

والمرادُ بالأمل: الأمل في ثواب الله ﷻ ورجاء ما عنده من الأجر العظيم لمن عمل صالحًا، والطمأنينة أن ما قضاه الله تعالى وقدره للعبد فهو الخير.

قال ابن حجرٍ رَحِمَهُ اللهُ: "وفي الأملِ سرٌّ لطيف؛ لأنه لولا الأمل ما تهنَّى أحدٌ بعيش، ولا طابت نفسه أن يشرعَ في عملٍ من أعمال الدنيا، وإنما المذمومُ منه -يعني من الأمل- قال: الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة" يعني إطالة الأمل دون استعداد لأمر الآخرة، هذا المذموم، أما الأمل في أساسه فلا بد منه ليعيش الإنسان في هذه الحياة، وكما قال الشاعر: (ما أضيَّقَ العَيْشَ لَوْلا فُسْحَةُ الأَمَلِ).

وقد جاء في نصوص الكتاب والسنة آيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث على التحلي بالأمل والتفاؤل، فنجدُ الأمل والتفاؤل في حياة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهرًا بيننا رغم تعرضه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لابتلاءات

ومصائب؛ منها: موت أولاده، ورغم ما لقيه من أذية قومه له بأنواع الأذى، ومن ذلك: عند هجرته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وفي ذلك يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 40] فبيّن الله تعالى أنه ناصرٌ رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وإن تخلى عنه الناس، فقد نصره في أشد الظروف والأحوال إذ أخرجهم الذين كفروا من مكة لما همّموا بقتله وسعوا في ذلك، وحرصوا أشد الحرص حتى اضطروه إلى الخروج منها.

﴿ثَانِيًا إِثْنَيْنِ﴾ هو وأبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ وذلك غار ثور في أسفل مكة لما اختبأ فيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتى يهدأ الطلبُ والبحثُ عنه، في تلك الحال الحرجة الشديدة المشقة حين انتشر الأعداء من كل جانب يطلبون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبه، فأنزل الله وَعَلَيْكُمَا عَلَيْهِمَا من نصره ما لا يخطر على البال؛ إذ يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصاحبه أبي بكر لما حزن واشتد قلقه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ معنا بعونه ونصره وتأييده.

فعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا. فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟»⁽¹⁾ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ وثبته وطمأنه وسكن فؤاده، ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 40] وهم الملائكة الكرام -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- الذين جعلهم الله تعالى حرساً له.

✦ ومن هدي النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أنه كان يُحب الفأل الحسن؛

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الْفَأَلُ الْحَسَنُ، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْفَأَلُ؟ قال: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يُسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»⁽²⁾ أي الكلمة الطيبة التي تبشّر الإنسان بالخير.

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 5) برقم: (3653).

(2) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 128) برقم: (5717).

قال بعض العلماء: "كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظنٌّ بالله تعالى بغير سببٍ محقق، والتفاؤل حسنٌ ظنٌّ به، والمؤمن مأمورٌ بحسن الظن بالله تعالى على كل حال".

ولذلك على المسلم وعلى المسلمة أن يسعيا في نشر التفاؤل بين الناس بالكلمة الطيبة، فيدخلان السرور على أهلهم وإخوانهم وعامة الناس، ويدخلان الفرح عليهم بكلامهم الطيب.

وهو مما جاء في تأكيد هذا الأمر: ما جاء عن جابر قال: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»" (١) أي يُحسن الظن بربه -تبارك وتعالى- أنه سيكرمه ويغفر له ويرحمه لئلا يغلب عليه الخوف في هذه الحال وهي حال الموت والاحتضار فيأس ويقنط من رحمة الله عَزَّ وَجَلَّ ويهلك بذلك، وفي الحديث التحذير من القنوط وحثُّ على رجاء رحمة الله عند الخاتمة.

❦ وإذا نظرنا في حال الأنبياء والمرسلين -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- نجد حسن الظن في حياتهم ودعوتهم، ونجد الرجاء والأمل:

ومن ذلك: قصة يعقوب مع ابنه يوسف -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- قال تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسَّرُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْسَّرُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87]، فقال يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لبنيه: ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ اجتهدوا واحرصوا وفتشوا عنهما ﴿وَلَا تَيْسَّرُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾؛

▪ فإن الرجاء والأمل يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه.

▪ واليأس والقنوط يوجب له الثاقل والتباطؤ.

فالإنسان إذا رجا رحمة الله سعى لها بالعمل الصالح، وأولى ما يرجو العبد فضل الله عَزَّ وَجَلَّ وإحسانه ورحمته وروحه: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْسَّرُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87] فإنهم يستبعدون رحمة الله عَزَّ وَجَلَّ، ورحمة الله تعالى بعيدة منهم.

(1) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 165) برقم: (2877)

ومن الأحاديث المشهورة: قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ

لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ" (1) فهذا

الحديث يدعو المؤمن لطلب الأمل والخير والرجاء من الله تعالى في كل حال: في حال العسر أو اليسر؛

■ إِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ، وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَانْتَظَرَ الْفَرَجَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَاحْتَسَبَ

الْأَجْرَ عِنْدَ رَبِّهِ فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ.

■ وَإِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ نِعْمَةٌ فِي دِينِهِ كَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، أَوْ نِعْمَةٌ فِي دُنْيَاهُ كَالْمَالِ وَالْبَنِينَ

وَالْأَهْلَ وَالْأَمْلاكَ؛ شَكَرَ اللَّهَ وَقَامَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ، فَهَذِهِ حَالُ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ خَيْرٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ

سِوَاءِ أَنْ أُصِيبَ بِضَرَّاءٍ أَوْ سَرَّاءٍ.

كما وقد كان نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ بِالْخَيْرِ حَتَّى وَهَمَّ فِي أَشَدِّ الظُّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ:

فَعِنَ خَبَّابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ،

فَقُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ - لَمَا كَانُوا يَلْقَوْنَهُ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ، فَكَانَ مِمَّا قَالَهُ لَهُمْ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَمَّ فِي تِلْكَ الْحَالِ فِي حَالِ الضَّعْفِ - : «وَاللَّهِ لَيَتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِبُ مِنْ

صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الدَّيْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (2).

✦ وَمِنْ وَصَايَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا رَوَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا» وَفِي قَوْلِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «بَشِّرُوا» أَي اجْعَلُوا طَرِيقَكُمْ فِي التَّعَامُلِ دَائِمًا الْبَشَارَةَ، يُبَشِّرُ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ وَيُبَشِّرُ غَيْرَهُ،

فَإِذَا عَمَلَ عَمَلًا صَالِحًا اسْتَبَشَرَ بِالْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ وَالْقَبُولِ، وَإِذَا عَمَلَ شَخْصًا عَمَلًا طَيِّبًا بَشَّرَهُ كَذَلِكَ، فَيُبَشِّرُ

نَفْسَهُ وَيُبَشِّرُ غَيْرَهُ، وَإِذَا دَعَا اللَّهَ تَعَالَى اسْتَبَشَرَ بِالْإِجَابَةِ؛

(1) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 227) برقم: (2999)

(2) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 201) برقم: (3612)

لأن الله تعالى يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:60]، ولهذا قال بعض السلف رَحْمَهُمُ اللَّهُ: "من وُفِّقَ للدعاء فليُبشِّرْ بالإجابة"؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:60].

← ومما يؤيد أهمية الأمل والتفاؤل: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يكره الطيرة وهي التشاؤم ويُعجبه الفأل؛ لأن الإنسان إذا تفاعل أصبح نشيطاً واستبشر، وحصل له الخير، بخلاف ما إذا تشاءم فتجده متحسراً تضيق نفسه ولا يُقدِّم على العمل، بل حتى لو عمل تجده كأنه مكره، فالإنسان يُبشِّر نفسه ويُبشِّر غيره.

فإذا جاءه إنسانٌ خائفٌ مثلاً من أمر فيُبشِّره بزوال هذا الخوف ويدخل عليه السرور لا سيما إذا عاد المريض أو زار المريض، فإذا عاد المسلمين مريضاً فليُبشِّره بالخير، فليقل له مثلاً: أبشر بالخير أو أنت على خير، ويقول له: أن حال الدنيا هكذا؛ دوام الحال من المحال والإنسان عليه أن يصبر، ويُذكِّره بالأجر ويُبشِّره، فيقول له مثلاً: اليوم وجهك طيب، حالك أفضل، وهكذا من العبارات الطيبة حتى يدخل عليه السرور، فيجعل الإنسان طريقته في التعامل مع نفسه ومع غيره أن يلزم البشارة بالخير مع الاجتهاد في العمل، فيدخل السرور على نفسه وعلى غيره.

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَلَا تُنْفَرُوا» أي لا تُنْفَرُوا الناس عن الأعمال الصالحة بالتشدد فيها، ولا تنفروهم عن الطريق السليمة بل شجعوهم عليها حتى في أمور الطاعة والعبادة، فالإنسان يجعل نفسه دائماً في تفاؤل، ويعلم أن الذي يُريده الله تعالى سيكون، فيكون فرحاً مسروراً، ويعلم أن الدنيا أمامه والطريق واسعة مفتوحة، فيكون دائماً في تفاؤل واسع الصدر، فهو هذا الخير الذي يحصل عليه من يلتزم بالأمل والتفاؤل.

أما إذا سار في طريق التشاؤم، وانقباض النفس، وسوء الظن، وأنه يُفكِّر في كل أمر، ويُفكِّر في أمور الدنيا كلها، ويهتمُّ بها، فإن الدنيا ستضيق عليه ولن يستطيع أن يعمل براحة وسعادة فيها؛ فمن محاسن الإسلام أنه ألقى الطيرة والتشاؤم وأثبت الفأل؛ لأن الفأل وهو التفاؤل خير، والطيرة والتشاؤم شر.

و قد شجعت شريعة الإسلام على الخير كما رغبت المسلم أن يكون إيجابياً في كل أحواله، وأن يكون نافعاً لنفسه ولغيره؛ فعن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فِسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسَهَا»⁽¹⁾ حتى في هذه الحال يؤمل الخير ويجتهد في عمل الخير.

✦ وجاء النهي عن القنوط والتشاؤم واليأس من رحمة الله: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ» وهذا من التشاؤم يقول: أن الناس كلهم فسدوا، فالمسلم لا يقول هذا بل يسعى في نشر الخير والتفاؤل والسعادة بين الناس.

↪ والمسلم لا يقنط من رحمة الله تعالى: فإذا أذنب يرجو رحمة ربه ويؤمل مغفرته، وهذا بين واضح في نصوص كثيرة؛

- فمنها: قول الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53] فدعا الله ﷻ عباده الذين أسرفوا وبالغوا في الذنوب والمعاصي إلى عدم اليأس والقنوط من رحمته، والمبادرة بالتوبة رجاء مغفرته.

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ ﷻ قال: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»⁽²⁾.

(1) - أخرجه أحمد في "مسنده" (5 / 2727) برقم: (13100)

(2) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 99) برقم: (2758)

- وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَجَلٌ يُسْطُ يَدُهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيُسْطُ يَدُهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»⁽¹⁾.

- ومن الأحاديث أيضاً التي تؤكد عظيم مغفرة الله ﷻ ودعوة من وقع في الذنوب والمعاصي إلى التوبة وعدم اليأس من رحمة الله: ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ؛ فِيهَا يَتَعَاطِفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحِمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرَحِمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽²⁾.

- وفي الحديث القدسي الآخر عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ: لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا يَبْتِئُكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً»⁽³⁾.

وهذه الأحاديث النبوية فيها تبشير للناس، وعدم تئيسهم من رحمة الله، وحث لهم على العمل الصالح للدخول في رحمة الله الواسعة.

والتحلي بالأمل والثقة بالله تعالى له أسبابٌ تُعين عليه؛

منها: حسنُ الظن بالله، والإيمانُ بالقضاء والقدر، وحسنُ التوكل على الله تعالى مع بذلٍ للأسباب، فمن أسباب تحقيق الأمل ونيل السعادة في الدنيا والآخرة: الإيمانُ بالله تعالى والعمل الصالح، فالإيمان يقودُ إلى التفاؤل والصبر، والرضا والقناعة بما قسم الله تعالى.

ومن ذلك: الإحسانُ إلى الخلق بالقول والفعل فإنه يجلب للإنسان الخير ويدفعُ عنه الشر، ويُحقق له التفاؤل والسكينة، والاشتغال بالعلم المفيد النافع، وبالأعمال الطيبة تُلهي القلب عن التفكير فيما يجلب له القلق والخوف من المستقبل، بل تجعله متأملاً للخير، فالإنسان إذا أراد أن يعيش متأملاً

(1) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (1 / 111) برقم: (179)

(2) - ومسلم في "صحيحه" (8 / 96) برقم: (2752)

(3) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (5 / 509) برقم: (3540)

لفضل الله ﷻ ورحمته عليه ألا يشغل فكره إلا بعمله في يومه الذي هو فيه، ولا يُضَيِّع وقته بالحزن على ما مضى، ولا يشغل نفسه بالهموم فيما سيأتي، فقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيز بالله من الهم والحزن.

ومما يجلب السكينة والطمأنينة ويُحقق السعادة: الإكثارُ من ذكر الله تعالى فهو جالبٌ للسكينة والطمأنينة للقلب، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28] فيكثرُ المسلم والمسلمة من ذكر ربهم -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بتلاوة كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِذِكْرِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ.

ومما يُنمِّي في الإنسان جانبَ الأمل والتفاؤل: أن يُعدِّد نِعَمَ الله تعالى سواءً كانت نعمًا ظاهرة أو باطنة، فذلك يجلب له الشكر ويُنسيه الهموم، وعليه في ذلك أن ينظر إلى من هو أسفل منه في النعم، فيُقارن نفسه بمن هو أدنى منه حتى يزيد في حمد الله على ما أنعم عليه ويزول عنه الحزن والهم.

وعلى المسلم: أن يُكثر من دعاء الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أن يرزقه الطمأنينة والسكينة، وصلاح الدنيا والدين والآخرة، وعليه حتى يبقى متأملًا لفضل الله ﷻ ساعيًا في صلاح نفسه ألا يسترسل في الأوهام والخيالات، فكثيرٌ من الأوهام إنما تجلب للإنسان الأفكار السيئة وتوقعه في توقعات حدوث المكروه، وذلك يُسبب له الهموم والأمراض.

وعلى المسلم: أن يُكثر من اعتماد قلبه على الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ويُحقق التوكّل والثقة بوعده الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3].

♣ وليعلم الإنسان أن كثيرًا من القلق الذي يعرّض له هو وهمٌ لا حقيقة له، فكثيرٌ من الأشياء التي خاف من وقوعها لم تحدث، فالإنسان الموفق لا يدعُ الاحتمالات الضعيفة تغلبُ على الاحتمالات الكثيرة القوية بأن الله ﷻ سيحفظه ويوفقه في أموره التي يقصدها.

ومن ذلك: أن يشغل الإنسان نفسه بما ينفعه، لا يكون ساعيًا في جلب الضرر على نفسه فذلك يجلب له الهم والحزن، فيستعينُ على دفع هذه الأمور بجلب الأمل والتفاؤل باشتغاله بالأعمال النافعة المفيدة.

▲ ويحرصُ المسلم أن يكون ممن إذا أُعطي نعمةً شكرها سواءً كانت النعمة من الله تعالى فإنه يشكرُ ربه، أو بسببٍ من أحدٍ من الناس فإنه يشكرُ الناسَ على ذلك لئلاَّ يفتقدوا السعادة والسرور، ويكون أيضًا حتى يُحقق جانب الأمل بالله تعالى أنه إذا تعرَّض للبلاء فيصبرُ على ما قضاه الله ﷻ عليه من المرض أو الجوع أو الموت، فعليه بالصبر وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله، وتأمل الفرج من الله تعالى والثبات على دينه.

▲ ويعلم أن الدنيا ليست دائمًا في نعيمٍ وترف، أو ملذاتٍ وسرور، فهي مُتقلِّبةٌ يُداولها الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بين العباد، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 140] فيُوطِّن نفسه على الصبر وانتظار الفرج من الله تعالى، ويعلمُ أن العاقبة للمتقين، وانتظارُ الفرج هذا من أبواب الأمل ومن أبواب الطمأنينة.

▲ وكذلك يحرص أن يكون ممن إذا وقع في الذنب بادر بالاستغفار والتوبة إلى ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وفي الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ»⁽¹⁾ ومن فضل الله ﷻ أن فتح لنا باب التوبة وحذرننا من القنوط من رحمته والاعتزازِ بوساوس الشيطان؛ بأن الإنسان يقول له مثلاً: لن يغفر الله لك، أنت مذنبٌ بذنوبٍ كثيرة، بكبائر من الذنوب، فيُقنِّطه من رحمة الله، المسلم يُبادر إلى التوبة مهما عظمت ذنوبه راجياً رحمة ربه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

إذا اكتسبَ الإنسان هذه الصفة وهذه القيمة المهمة وهي الأمل في حياته وحسنُ الظن بالله تعالى؛ كان ذلك سبباً له في تعزيز السعادة، فأصبح محسناً لظنه بربه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وجذبَ إلى نفسه السعادة في قلبه والسرور؛ لأنه متى عَلِمَ أن ما يحصل له بقضاء الله وقدره ارتاحت نفسه واطمأن قلبه وآمن بقضاء ربه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 93) برقم: (6439)

ومن ثمرات الأمل وفوائده: أنه يُقَوِّي عزائم الناس ويُعينُ الإنسان على العمل، فتجد الإنسان المتفائل مجتهدًا في عمله جادًا فيه، وكذلك المتفائل هو مُقتدٍ بسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلهُ البركة والحفظ من الله تعالى اقتداءً بنبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ومن ثمار التفاؤل والأمل: أنه طريقٌ إلى الجنة ودليلٌ على كمال الإيمان، والتفاؤل وبث روح الأمل تُولِّد الألفة والمحبة بين المسلمين، وتقوِّي المجتمع وتجعله مجتمعًا صالحًا متماسكًا يتحقق فيه التعاون والتكافل بين أفرادهِ.

ومن فوائد وثمرات الأمل والحرص على هذه الصفة المهمة: أنه يطرد عن الإنسان القلق والضجر، فإذا فاتهُ أمرٌ يُريده أو حصلَ له مكروه فإنه يُسَلِّمُ لأمر الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، ويتأملُ الخير والأجر من الله تعالى بصبره على هذه المصائب، والأمل يُساعد على تجاوز الأزمات، ويحمي المجتمعات من خطرِ الشائعات، فوجودُ هذا الأمل في المجتمع يجعله قويًا منيعًا أمامَ من يُريدُ به الشر ومن يُريدُ به السوء.

✦ وإذا تأملنا في جانبٍ مهمٍ من جوانبِ غرسِ الأمل في الحياةِ الأسرية نأتي إلى دورِ الوالدين: فالوالدان لهم دورٌ مهمٌ وعظيمٌ في غرسِ الأمل والتفاؤل في نفوسِ الأبناء والبنات، ويظهرُ ذلك في أمورٍ منها: القدوةُ الحسنة لهم، فيكونُ الأب والأم قدوةً حسنةً لأبنائهم بإظهارِ التفاؤل والإيجابية في التعامل، وكذلك يتعامل الوالدان مع بعضهما البعض أمامَ الأبناء بالكلام الطيب والابتسام والكلام الذي يُدخل السرور فإنَّ ذلك لا شك سيؤثر في الأبناء ويكسبهم التفاؤل.

وه من الأمور المهمة التي نوصي بها الآباء والأمهات التي قد تسببُ ضعفَ التفاؤل عند الأبناء والبنات:

⤵ أن يحذر الوالدان من كثرة الحديث عن السلبيات بطريقةٍ تشحن نفوس الأبناء على المجتمع أو على الجهات الرسمية في الدولة، فهذا مما يولِّد الكراهية والتشاؤم ومما يضرُّ ولا ينفع، فما هكذا يكونُ الإصلاح.

فمثلاً: نحتاج كأبٍ وأم أن نُعلي من شأن المعلمين والمعلمات في نفوس الأبناء والبنات، ولا يكون العكس، لا يكون عندنا ذم لهم وإظهار للمعاييب؛ لأننا إذا فعلنا ذلك حرماناً لأبناءنا من أمرٍ مهم وهو اكتساب العلم والأدب والمعرفة من المعلمين والمعلمات.

❖ وكذلك مما يحرص عليه الوالدان في غرس الأمل وبث التفاؤل: تعويد الأبناء على تقديم المقترحات وحل المشكلات، وأن يكونوا جزءاً من الحل لا من المشكلة.

❖ ومن الأمور المهمة: عند تعرض أحد الأبناء لفشلٍ مثلاً؛ كرسوبٍ في دراسته، أو إخفاقٍ في مجالٍ معين، فالواجب علينا الوقوف معه لتجاوز هذا الظرف ومساعدته، لا التخلي عنه أو لزمه أو الاستهزاء به؛ كوصفه مثلاً بالفاشل مما قد يوقعه في براثن الانحراف والإدمان، أو تتلقفه صحبة السوء.

✦ وإذا نظرنا إلى جانبٍ مهمٍّ أيضاً من جوانب غرس الأمل نجد جانباً مضيئاً من جهود دولتنا حفظها الله في غرس الأمل في أزمة كورونا خاصةً وفي سائر الأحداث عامةً:

فمن ذلك: نجد ما حصل من نجاحٍ في إرسال أو مسبارٍ عربيٍّ وإسلاميٍّ إلى المريخ، أُطلق عليه اسم مسبار الأمل رُغم حصول جائحة كورونا، فأطلق ذلك ونجح الإطلاق، وفي ذلك رسالة واضحة من قيادتنا -حفظها الله- لأهمية الأمل والتفاؤل وبذل الجهد والاجتهاد رغم كل الصعاب.

وفي جانبٍ آخر نجد الكلمة العظيمة من صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد -حفظه الله- بخصوص جائحة كورونا وهي قوله: لا تشلون هم، يظهر في هذه العبارة الحرص البالغ على بث الأمل والطمأنينة مع الإحساس العظيم بالمسؤولية والاهتمام بصحة الناس، وجهود دولتنا -حفظها الله- في الوقوف مع المحتاجين ومد يد العون لهم ظاهرةً للعيان من قديم الزمان؛ فعلينا أن نقتدي بقاتتنا وندعو لهم بالتوفيق والسداد، كما نسأل الله **جَلَّ جَلَالُهُ** أن يرفع عنا هذا البلاء والوباء.

وفي الختام أشكر لكم حسن استماعكم، كما أشكر لمؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه على حرصهم على الخير، فجزاهم الله خيراً.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية
ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 Twitter تويتر 】

<https://twitter.com/Baynoonanet>

【 Telegram تيليجرام 】

<https://telegram.me/baynoonanet>

【 Facebook فيسبوك 】

<https://m.facebook.com/baynoonanetuae/>

【 Instagram انستقرام 】

<https://instagram.com/baynoonanet>

【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

<https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191>

أرسل كلمة "اشترك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

<https://appsto.re/sa/gpi5eb.i>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/nJrA9j>

【 YouTube يوتيوب 】

<https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE>

【 Tumblr تمبلر 】

<https://baynoonanet.tumblr.com/>

【 Blogger بلوجر 】

<https://baynoonanet.blogspot.com/>

【 Flickr فليكر 】

<https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/>

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

<https://goo.gl/Q8M7A8>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/vHJbem>

【 Vk في كي 】

<https://vk.com/baynoonanet>

【 لينكدان LinkedIn 】

<https://www.linkedin.com/in/669392171> شبكة بينونة للعلوم-الشرعية-

【 Reddit ريديت 】

<https://www.reddit.com/user/Baynoonanet>

【 chaino تشينو 】

<https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a>

【 Pinterest بنترست 】

<https://www.pinterest.com/baynoonanet/>

【 Snapcha سناب شات 】

<https://www.snapchat.com/add/baynoonanet>

【 تطبيق المكتبة 】

لأجهزة الأيفون

<https://apple.co/33uUnQr>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/WNbvqL>

【 تطبيق الموقع 】

لأجهزة الأيفون

<https://apple.co/2Zvk8OS>

لأجهزة الأندرويد

<https://bit.ly/3fFoxWe>

【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

<http://www.baynoona.net/ar/>



حقوق الطبع محفوظة



للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

<https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat>